

# كتاب مسلكيات

إبراهيم السكران

# القسم الأول

(تأملات في مسالك العلم)

## جسر التعب

معالي الأمور، والطموحات الكبرى في العلم والتعليم والتأليف، والإصلاح والتغيير والنهضة بالأمة لا تكشف وجهها لك حتى تمسح العرق عن جبينك بيد ترتعش من العناء.  
أخطر مشكلة تهدد التربية الدعوية (نقص الجدية).

### من أقوال العلماء:

« قال الإمام يحيى بن أبي كثير: "لا يُستطاع العلم براحة الجسم". »

« قال ابن القيم: "هيات! ما وصل القوم إلى المنزل إلا بعد مواصلة السرى، ولا عبروا إلى مقر الراحة إلا على جسر التعب".  
فأعظم المتعبين ثمرة أولئك الذين أنفقوا تعيهم باتجاه المستقبل الأبدى.

« قال ابن القيم: "الكَمالات كلها لا تُنال إلا بحظ من المشقة، ولا يُعبر إليها إلا على جسر من التعب". هذا التعب الذي يجب تحمله ومكابدته لا يختص بمطلب دون مطلب، بل هو عام في (الكَمالات الإنسانية) كلها.

« قال الإمام إبراهيم الحربي: "أجمع عقلاء كل أمة أن النعيم لا يُدرك بالنعيم". فقد نبّه هذه العبارة البديعة على العلاقة بين (التعب والإنجاز).



« قال ابن تيمية: "لذات الدنيا لا تُنال غالبًا إلا بنوع من التعب".  
فالتعب والجهد لا يقتصر في الوصول إلى أعلى مطلب وهو الجنة،  
أو المطالب الشريفة كالعلم والإيمان، بل حتى اللذائذ الدنيوية  
التي يطلبها الناس كالمال والمنصب، تتطلب التعب.

« قال ابن الجوزي: "تلمّح فجر الأجر يهْن ظلام التكليف".  
أعظم ما يُعين النفس على تحمل التعب الذي تتطلبه  
المعالي، هو استحضار المرء الثمرة، وأن يستدعي في ذهنه  
حُسن العاقبة.

#### من أقوال الشعراء والأدباء:

« قال المتنبي: "لَوْلا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ.. الجُودُ يُفْقِرُ  
وَالْإِقْدَامُ قَتَالٌ".

« قال أبو تمام بن أوس الطائي: "بَصُرْتُ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ  
تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ".

« يقول أيضًا: "وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا  
الْأَجْسَامَ".

« قال أبو تمام أيضًا: "وَلَمْ تُعْطِنِي الْآيَّامُ نَوْمًا مُسَكَّنًا أَلَذُّ بِهِ إِلَّا  
بِنَوْمٍ مُشَرَّدٍ".



## العلاقة بين (التعب والنجاح) في الوحي:

جاءت إشارات كثيرة لهذه العلاقة، منها:

قول النبي ﷺ: " حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ"، وقوله: "الدنيا سجن المؤمن"

وصور القرآن أهل الجنة أنهم ازدحموا فوق جسور التعب في الدنيا. ذكر الله تقليل أهل الجنة نومهم في الدنيا وسهرهم في عبادة الله، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ \* كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾. وقول الله عن قلة نوم سادات الصحابة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾. وقوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾. أما أهل النار فقد صورهم القرآن بأنهم استرسلوا مع الراحة و النزوة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾.

## هل الإنسان يبحث عن المشقة؟ أليس هذا يُخالف تيسير الإسلام؟

هذا سؤال مهم، ولكشف مكن الإشكال فيه يجب التمييز بين مستويين للمشقة دلت عليهما النصوص:

١. (المشقة المعتادة التبعية): تكون تابعة للعبادة، ولازمة لها، ولا يمكن التخلص منها؛ فهذه يحمدها الإنسان أن يتحملها ويجاهد نفسه عليها، ويكون الأجر على قدر مصلحة العبادة ومنفعتيها.

٢. (المشقة المقصودة بالأصالة): مشقة منفصلة عن العبادة، يتكلف الإنسان وجودها، ويستدعيها، فليست في مصلحة العمل ولا منفعتيها، وهي مشقة خارجية عن أصل العبادة، فهذه مشقة مذمومة لا يحمدها للمرء أن يستدعيها ويتكلفها.



## مأزق المترقب

الإنسان المترقب قد يهرول في معيَّة العمر، و يحرق سنواته الذهبية بلا مبالاة، ينفث الدقائق والساعات كما ينفث المدخن صحته في الهواء غير مكترث.. لدى المترقب مشكلة يُمكن تسميتها مشكلة "ترحيل المهام".

### المرحلة الذهبية للإنتاج:

المرحلة الذهبية للتحصيل العلمي هي مرحلة الذروة في قوة الملكات.. وأي غبن أن تبدأ المعركة بعد أن تخور قواك..

مَنْ تأمل الليل والنهار، وتقلُّبات الأيام، ثم رأى قسم الله بهذا الزمن: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ امتلأ قلبه بإدراك شرف "الزمن"، وأنه في كل ثانية ودقيقة وساعة يُنفق من (رصيد زمني) منحه الله إياه.. فإما أن تشتري به علماً وعملاً رابحاً.. أو يذهب في الترقب والتفرج في صفقة خاسرة..

وأزمة الخسارة والغبن في استثمار هذا الرصيد الزمني هو الذي أشار له النبي ﷺ فقال: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ".

### (الحالة السهلة):

أزمة الترقب قريبة من (الحالة السهلة) التي وصفها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "إني أكره الرجل يمشي سهلاً، لا في أمر الدنيا، ولا في أمر الآخرة".

من أكبر عوامل (الحالة السهلة) ما يمكن تسميته مشكلة (التقطع والترحل) في أنصاف المشروعات..

قال بدر الدين ابن جماعة: "وكذلك يحذر من التنقل من كتاب إلى كتاب من غير موجب، فإنه علامة الضجر وعدم الإفلاح".

أزمة المترقب لم تعد مقتصرة على إحراق الوقت في متابعة الجدليات والمناقضات عبر شبكات التواصل، بل أصبحت مادة للحديث في بعض المجالس والأخبار، فحدثت نتوءات في لاوعي المترقب، وبثور في ذوقه، وترهل في قدراته الذهنية..

نمط المادة المقروءة إذا كثرت في القارئ دون أن يشعر حتى لو لم يكن مقتنعاً بها؛ لأن غذاء العقل النافع يُزاحمه الغذاء الفاسد والنافع.

لذلك كان لفظ الرياضة في التراث الإسلامي يشمل ثلاثة مستويات: ١- البدن ٢- الذهن ٣- النفس  
كما يقول ابن تيمية: "لفظ الرياضة يُستعمل في ثلاثة أنواع: (رياضة الأبدان) بالحركة والمشى، و(رياضة النفوس) بالأخلاق الحسنة، و(رياضة الأذهان) بمعرفة دقيق العلم والبحث عن الأمور الغامضة".

والمراد أنه إذا طال فراق المترقب للكتب والبحوث الدقيقة وتوليد المفاهيم وتمحيص الاستدلالات، وصار زاد المعرفي تغريدات أفقية، وطالت هذه الحال، ضمرت قدراته الذهنية، ويصبح عقله يعمل بنظام الوجبات السريعة.

## إلباس العجز جبة الحكمة

تفاوت غزارة شعب الإيمان و محدودية القدرات البشرية و قصر العمر، و تنوع استجابات الناس للعجز عن تحقيق المراد، ولكن من أسوأ الاستجابات الشائعة: "إلباس العجز جبة الحكمة".

### بعض من نماذج هذه الاستجابة:

من أعظم شعب العلم (حفظ العلم في الصدور)، وكل طلاب العلم يبدوون حياتهم العلمية بمشروعات الحفظ، ولك إمكانيات الحفظ والضبط تتفاوت. فبعضهم إذا لم يستطع حفظ العلم لا يعترف لنفسه بالعجز، ولا يجتهد في تحفيز إخوانه ممن يستطيعون، بل تراه يخذلهم عن حفظ العلم.

### من أسباب سوء الفهم في مسألة (حفظ العلم):

- أن كثيرًا من الناس إذا ذكر لهم حفظ العلم تنصرف أذهانهم إلى (حفظ المتون)، والواقع أن حفظ المتون هو جزء جليل من حفظ العلم، فحفظ العلم أوسع من ذلك كثيرًا، حيث يدخل فيه: حفظ ألفاظ القرآن والحديث، وأسماء الأعلام ووفياتهم، وأشهر الأقوال في المسألة.. إلخ.
- ومن أسباب سوء الفهم -أيضًا- في مسألة (حفظ العلم) ظن الكثيرين أن حفظ العلم بتكرار لفظه، وهذا صحيح جزئيًا، لكن الصحيح أن كل وسائل (معاناة العلم) بإدمان النظر فيه وتقليبه، وتأمله وتدبره: بالشرح التلخيص والتعليم والتحقيق والتحرير والمدارسة.. إلخ، كلها من وسائل حفظ العلم ورسوخه في الذهن.



ومن شعب العلم، شعبة (فقه مسائل التراث) وشعبة (فقه النوازل)، فتد بعض من حاول يفقه المستجدات المالية والطبية والسياسية والشرعية أعياء تتبع مصادرها الحديثة، فعاد منتقصاً لها بدل أن يعترف بعجزه ويحرض إخوانه على القيام بالواجب الكفائي، وتجد آخرين حاولوا فقه المسائل التراثية الأصلية فأعيتهم لغة الكتب وانقطعت أعناقهم عن مطولاتها، فأنفوا من الاعتراف بالعجز، وصاروا يظهرن التهم بمن يحرث الماضي ويُعيد إنتاج المستهلكات.

ومن شعب العلم (التبحر) وسعة الاطلاع وجرد المطولات وثرء المقروءات، وسعة الاطلاع تفتح باب التشعب في العلم. وفرة المصادر تتيح لمن يروم الكتابة والتأليف النقول التي يحتاجها، ويظهر أثر ذلك في كتابه. ومن أعظم وسائل الدعوة اليوم التسليح بقدر أساس من الثقافة المعاصرة، فإن العلم الشرعي غذاء، والثقافة المعاصرة وعاء، والوعاء الجميل يفتح شهية المتلقي للغذاء النافع.

### بعض من نماذج هذه الاستجابة:

ومن أعظم شعب الإيمان نصرة المجاهدين في سبيل الله، الملتزمين بالضوابط الشرعية للجهاد، المتجافين للغلو، والمتسامين بأخلاقيات المجاهد في سبيل الله، ثم تجد بعض من حاول نصرة هؤلاء المظلومين شعر بإحراجات داخلية، فتراه يستسمن عمامة الحكمة بأكوارها وذؤباتها ويتزيا بها، وتند من لسانه العبارات الموحشة يطعن بها في ظهور أقوام اشترى الله سبحانه نفوسهم.

ومن شعب الإيمان (الصدع بالحق) وتحمل ما يترتب عليه تبعاً من الابتلاء. بعض من العاجزين لا يُصارع نفسه بعجزه، بل يحاول أن يلبس عجزه جبة الحكمة ومشلح بُعد النظر، ويُلَمَح للصادعين بمهامز التهور والتعجل وقلة العلم و الوعي والعاطفة والحماس ونحو هذا.

## فن القراءة الجردية

من وسائل استثمار وقت القراءة ما يسمى ب (قراءة الجرد) وهي المطالعة السريعة للكتاب بحيث يلتقط القارئ من خلالها: هيكل الكتاب، و أسئلته الرئيسية، و مظان المسائل فيه، و التصورات العامة في الكتاب.

« يُحدد القارئ من خلال هذا الجرد: مدى احتياجه للكتاب، و موضع الحاجة منه؛ حتى لا يتورط بصرف قراءة دقيقة تحليلية لكتاب قد يكتشف بعد الانتهاء منه أنه كتاب هش ضيّع وقته، أو يكتشف أن المفيد من الكتاب هو الفصل الفلاني فقط ..

« القراءة الجردية كانت أحد أهم الأنماط الشائعة للقراءة لدى سلفنا.

« فمثل هذه الأمور لا يستطيع أن يحددها من يبتدئ الكتاب بقراءة دقيقة قبل قراءة الجرد (قراءة استكشافية مسبقة) وهذه القراءة السريعة ليست (تصفح عشوائي) بل هي (تصفح منظم).

« ومن المشاكل المتوهمة عند بعض الناس أن القراءة السريعة تورث عدم الفهم، وهذا غير دقيق بتاتاً، فالبعض يتصور أن البطء في القراءة يثمر دوماً الفهم، هذا صحيح جزئياً، ولكنه ليس كل شيء، فهناك مستوى من الفهم لا يمكن إلا بالقراءة السريعة! وهي (التصورات العامة للكتاب).

## التصنيف التحصيلي

التأليف والتصنيف وسيلة للتحصيل و طلب العلم، فينبغي على طالب العلم الاعتناء "بالتصنيف" إذا تأهل له؛ فبه يطلع على حقائق العلم و دقائقه، و يثبت معه.

فإن من يشتغل بنسخ العلم و كتابته لنفسه لا يكون في قوة التأمل و التمعن و الفحص كمن يكتب ليخرج، لأن التخرج يستدعي المقارنة و الموازنة. التصنيف هنا ليس المقصود به التصنيف لنفع الناس، بل المقصود به لإفادة الطالب نفسه، فالتصنيف والتأليف هو وسيلة تلقى أيضًا، ووسيلة لتمتين التأصيل العلمي لطالب العلم.

### تدريس العلم:

يظن البعض أن تدريس العلم مرحلة تأتي بعد الانتهاء من العلم، وهذا غير دقيق، بل تدريس العلم وسيلة من وسائل التعلم، وقد تحدث بعض من طلبة العلم عن أثر اشتغالهم (بتدريس العلم) في تمتين وتعميق تصوراتهم العلمية.. وهذه الظاهرة (دور التعليم في ترسيخ العلم في نفس المعلم نفسه) نبّه عليها بعض أئمة التابعين، فالخليل بن أحمد سميّ التعليم دراسة! فقال: (اجعل تعليمك دراسة لعلمك). فالتدريس مفتاح من مفاتيح تحقيق العلم، وتحرير مسائله.

### من الشواهد:

- « قول الإنسوي عن النووي "فجعل تصنيفه تحصيلًا، و تحصيله تصنيفًا".
- « قول الخطيب البغدادي: "كان بعض شيوخنا يقول: من أراد الفائدة فليكسر قلم النسخ و ليأخذ قلم التخرج".
- « قول الحاجي خليفة "و منهم من جمع و صنف للاستفادة، لا للإفادة".

# القسم الثاني

(تأملات في مسالك الإيمان)



## لقاء العظيمين

نقل لنا الكاتب خبر تاريخي عن لقاء ضم أهم شخصيتين في أرشيف بني آدم، والشخصيتان هما سيدنا إبراهيم والرسول صلى الله عليهما وسلم.

وهذا اللقاء حدث عندما أُسري برسول الله ثم عُرج به إلى السماء السابعة، وأما الموضوع الذي دار بينهما والذي تركّز الاجتماع عليه.. والرسالة الهامة التي أراد إبراهيم إيصالها لأمة محمد هو كما رُوي عن النبي: "لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ، أَقْرَأُ أَمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ".

سيدنا إبراهيم يوصل سلامه لنا ويرسل وصية، فهو يريد منا أن نستثمر الفرصة طالما أننا مازلنا في هذه الدنيا فنستكثر من الغرس في الجنة قبل أن نقدم على الله.

## صفاء الأنجانية

هل كثرة الحركة في الصلاة والانتقالات بلا سكينة المعتاد رؤيتها في كثير من المصلين هي الصورة المألوفة؟

### مشاهد من صلواتهم:

« قال البزار عن شيخه ابن تيمية: "وكان إذا أحرم بالصلاة يكاد يخلع القلوب لهيبة إتيانه بتكبيرة الإحرام.."، وقال الذهبي مُحدثاً عن ابن تيمية إذا صلى بالناس إماماً: "ويصلي بالناس صلاة لا يكون أطول من ركوعها وسجودها".

« قال ابن كثير عن ابن القيم: "وكانت له طريقة في الصلاة يُطيلها جداً، ويمد ركوعها وسجودها، ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان فلا يرجع، ولا ينزع عن ذلك".

## مشاهد من صلواتهم:

« من الأخبار التي نقلها علماء السلوك ومدونوا التراجم عن صلاة ابن الزبير، قول التابعي الجليل إمام التفسير مجاهد بن جبر: "كان ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عودٌ، من الخشوع"، ويقول مجاهد أيضًا: "كان ابن الزبير أحسن الناس صلاة، كأنه خرقة"، وقال التابعي الجليل مفتي المناسك عطاء ابن أبي رباح: "كان ابن الزبير إذا صلى كأنه كعب راتب"، أي منتصب ثابت.

أئمة التابعين وأتباعهم في ذلك العصر كانوا يرون صلاة ابن الزبير جوهرة في قلادة أشمل.. وأنهم ينقلونها لا باعتبارها قصة منفردة، بل باعتبارها مشهدًا متصلًا بحلقات قبله وبعده..

« المشهد العلمي نفسه يقتبسه لاحق عن سابق، والمشاهد العملية بصمتها وهالتها تنتقل بالأسانيد أيضًا، فقد قال الإمام أحمد في مسنده: (حدثنا عبد الرزاق قال: أهل مكة يقولون: "أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء، وأخذها عطاء من ابن الزبير، وأخذها ابن الزبير من أبي بكر، وأخذها أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم").

« هذا الإسناد السلوكي الذي يتناقل سكون الصلاة والإطراق والخشوع فيها منذ ابن جريج إلى أبي بكر متلقى عن النبي صلى الله عليه وسلم.. وشواهد السكون والخشوع في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة، وأحد هذه المشاهد هو مشهد (الأنبجانية)..

« روى هذه القصة البخاري عن عائشة: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي خَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: "اذهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَأُتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي أَنْفًا عَنْ صَلَاتِي". وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى عِلْمِهَا، وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ فَأَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي").

(الخميصة): كساء من لبس الأشراف في أرض العرب، ويكون فيها أعلام، وهي الخطوط التي تكون في طرفي اللباس، وتكون غالبًا بلون مغاير.  
(الأنبجانية): كساء ليس فيه أعلام وهو أقل من الخميصة ثمنًا وقيمة عند العرب.

فانظر كمال اهتمام النبي بصفاء باله وفراغ ذهنه أثناء الصلاة، حتى أنه نظر (نظرة) إلى خطوط الزينة في ثوبه فأخرج الكساء عن ملكه.. ورده لصاحبه.. فماذا يقول أقوام لم يعرض لقلوبهم نظرة في اللباس.. بل منذ تكبيرة الإحرام تنطلق قلوبهم في رحلة سياحية في أودية الدنيا كلها..



عند جردَ أحاديث الصلاة في الصحيحين ظهرت بعض المعاني المسلكية وراء الأحكام الفروعية، وكثير من هذه الأحكام الفروعية التي تضمنتها الأحاديث النبوية تسير بك رويدًا حتى توقفك عند عتبات الخشوع وإطراقة السكينة، وهذه بعض النماذج:

- طريقة إنشاء وتصميم المسجد، فلا يجب أن يُزخرف المسجد حتى لا تشغل المصلين.

- وضع سترة تحجز نظر المصلي لتحفظ عليه خشوعه وترد بصره لئلا يلتفت.

- تقييد اليدين ببعضهما على الصدر لاعتقال بواعث العبث.

- منع النساء من العطور عند الذهاب للمسجد.

- التخلص من المشغلات التي تقطع صفاء التفكير في الصلاة، مثل: (الجوع، حاجة الخلاء..)

- المشي للصلاة بسكينة ووقار، والإقامة في صف الصلاة بسكينة ووقار.

- عدم مواصلة المصلي الناعس للصلاة لفوات مقصود الأصل وهو عقل المعاني.

- مباحة المسافة بين مواضع صلاة النساء والرجال.

وما زال هناك الكثير من النماذج والتأملات والدلالات على منزلة الخشوع والسكون والإطراق في أحاديث الصلاة..

## جناح الذُّل

﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ لماذا أضاف الله هذا (الجناح) الحسي المعروف، إلى (الذل) الذي هو سلوك أخلاقي وجزء منه شعور معنوي، ما المغزى من هذه الاستعارة؟ وماذا يُريد الله تعالى بهذا التركيب اللغوي؟  
عند تتبع تأملات البلاغيين والمفسرين في هذه الاستعارة القرآنية، نجدهم داروا حول أربع علاقات..

١ العلامة القفال الشاشي طرح وجهين للعلاقة بين الجناح والذل:  
الوجه الأول أن الاستعارة تصوّر التذلل للوالدين كأنه خفض جناح من الطأطأة والخضوع، كما يخفض الطائر جناحه إذا أراد الهبوط والنزول..

٣ طرح الأديب ضياء الدين ابن الأثير تحليلًا ثالثًا وهو أن الطائر إذا أدركه الإعياء والوهن خفض جناحه، فصور التذلل للوالدين بهذه الصورة.

٢ الوجه الثاني أن الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه خفض له جناحه، فالاستعارة تصوّر التذلل للوالدين والرحمة بهم كما فعل ذلك في صغرك..

٤ أما العالم الشهاب الخفاجي أشار إلى وجه رابع، أن الطائر إذا رأى جرحًا يخافه ألصق جناحيه بالأرض خوفًا وتذللًا، فالاستعارة تصوّر التذلل للوالدين كأنه خفض جناح الطائر المستسلم المطرق الذليل.

## من ما يدخل في (خفض جناح الذل):

- « من الأوهام المنتشرة اليوم أن بر الوالدين مربوط بكمية الخدمات الحسية المادية.. بر الوالدين هو (خفض جناح الذل) لهما قبل كل شيء، فالبر المعنوي يفوق قيمة البر المادي..
- « لاحظ الإمام ابن عون أن مما يدخل في خفض جناح الذل للوالدين (مراعاة مستوى الصوت)، فقد جاء في ترجمته رحمه الله: "عن عبدالله بن عون: أنه نادته أمه فأجابها، فعلا صوته صوته، فأعتق رقبتين"
- « ومن تجليات (خفض جناح الذل) كمال الأدب في طريقة النظر للوالدين.. وخضوع العيون للعيون.. فقد روي عن عطاء وعروة من ضمن تفسيرهم لهذه الآية أنهما قالوا: "ولا تحد بصرك إليهما، إجلالاً وتعظيمًا"
- « إظهار الاحترام لرأي الأبوين وإجلالهما، وإظهار الاستفادة من خبرتهما هي جنة البر التي من لم يدخلها لن يعرف معنى هذه الاستعارة القرآنية: ﴿وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾.

## المجرات سلالمة اليقين

انفعال الفيزيائي/الفلكي: جيمس جينز عند حواراه مع عالم الرياضيات الهدي: عناية الله المشرقى؁ وتأثره لدرجة الارتجاف وانهمار الدموع؁ وهو يشرح عن روائع خلق الله من خلال دراسته للعلوم الفلكية..

قول إيمانويل كانط (رمز الفلسفة الألمانية): "شيئان اثنان يملآن العقل بإعجاب ومهابة متجددين ومتزايدين؁ كلما كررنا النظر فيهما: الأفلاك المرصعة بالنجوم فوقنا؁ والقانون الأخلاقي في داخلنا"؁ هذا دليل على انفعال أشد الناس إيغالاً في العلوم العقلية بهذه الآيات الكونية الفلكية في السماء..

وابن تيمية كان من عاداته كثرة النظر في ملكوت السماوات والأرض بعد صلاة الفجر وهو يذكر الله؁ وهذا من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يقلب وجهه في السماء وهو يلتمس تحويل القبلة؁ وذكر الصحابة كثرة رفع النبي وجهه إلى السماء: "فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ؁ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ"

ومن أعظم النماذج في التعامل مع الفلك كمعراج لليقين؁ هو ما جرى مع النبي إبراهيم عليه السلام من أحوال مع الأجرام الفلكية؁ وأن الله أخبرنا في كتابه أنه قد أرى إبراهيم (ملكوت السماوات والأرض) لتحقيق نتيجة واضحة هي (ليكون من الموقنين)..

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.

النظر في ملكوت السماوات والأرض.. درب ينتهي بصاحبه إلى جنة اليقين..